

في أروقة رمضان | 91 رمضان | الفتح الأعظم في تاريخ الإسلام

محمد إلهامي

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة من في اروقة رمضان وموعدنا اليوم مع الفتح الاعظم. الفتح الذي تمت به الرسالة ودخل به الناس - 00:00:00

في دين الله افواجا. هذا الفتح عاش له النبي صلى الله عليه وسلم حياته كلها ورسالته كلها فلما وقع كان هذا ايذانا برحيله صلى الله عليه وسلم انه فتح مكة هذا اهم فتح في تاريخ الاسلام بل وفي تاريخ الانسانية كلها - 00:00:44 والذى وقع في مثل هذا اليوم التاسع عشر من رمضان من العام الثامن للهجرة وفي حلقتنا اليوم نحكي قصة هذا الفتح اه لكي نفهم السيرة النبوية ونفهم مسار السيرة النبوية يجب ان نعرف - 00:01:05

ان اه من المؤهلات التي منحها الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انه كان من مكة وانه ولد فيها ونشأ فيها وانه كان سليلا لاشرفاها لماذا ذلك لأن مكة كانت ام القرى كانت اهم مدينة في الجزيرة العربية - 00:01:22

كان فيها السيادة الدينية والسيادة الثقافية والسيادة السياسية كذلك. رغم انه العرب طبعا كانوا يعني آلم تكون ان دولة ولا امبراطورية قبائل لكن كانت السيادة السياسية ايضا لاهل مكة - 00:01:44

فنستطيع القول انه مكة كانت عاصمة العرب اهلها اهل مكة هم صدر العرب ولسان قريش هو افصح السنة العرب وهم اغنى العرب لانه آآ وقوع مكة في طريق التجارة العالمية جعلها عاصمة اقتصادية - 00:01:58

آآ كانت الحروب بين فارس والروم في منطقة العراق وآآ يعني ايران الان والروم كانت في الشام وفي الاناضول واسيا الصغرى هذه المساحة البرية التي تصل بين الشرق والغرب كانت الحروب بين فارس والروم تقطع طرق التجارة البرية - 00:02:18 وكانت تجارة الشرق والغرب ت نحو الى الجنوب في الجزيرة العربية بعيدة عن تصارع الامبراطوريات فكانت طرق التجارة تعبر مكة بين تجارة الشرق والغرب كذلك ايضا فانه وجود الحرم في مكة انعش التجارة الداخلية في الجزيرة العربية انت تعرفون انه العرب كانت تقدم الى مكة ويأتون من كل فج - 00:02:35

عميق ويبحرون ويعتمرون وبالتالي طرق التجارة او يعني تنشيط التجارة الداخلية في الجزائر العربية كان في مكة وفوق هذه المكانة التجارية التي تصنع لهم الشراء يعني هو الشراء بطبيعته يبصنع مرتبة اجتماعية عليا لكن فوق هذه كان هناك المرتبة الدينية - 00:03:00

لان البيت الحرام في مكة وآآ زاد شرف مكة بين ويعني ومهابتها ومكانتها بين العرب حين حماها الله تبارك وتعالى في عام الفيل فازداد الناس ولها تعظيمها ومهابة وآآ يعني آآ نحن حين ننظر في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام. اصلا سنجده ان مكة هي التي بدأت منها عبادة الاصنام - 00:03:20

حين كان سيد مكة مكة كانت تسيطر عليها قبيلة خزاعة فكان سيد مكة في ذلك الوقت عمرو بن لحي الخزاعي ذهب الى الشام فاعجبه ما في امن الخصب والخضرة والنضارة - 00:03:45

طبعا مع ما في بلاد العرب من القحط والجذب فهناك وجدهم ينصبون الاواثان. الاواثان طبعا التماضيل وانت تعرفون انه النصارى اصطنعوا التماضيل ونصبوا التماضيل وكان ذلك تأثرا منهم بالرومانيين الذين كانوا من قبلهم - 00:03:58 ثم صاروا بعد ذلك يصنعون هذه التماضيل لقدسهم فتأثر بذلك عمرو بن لحي الخزاعي وجاء من الشام بصنم هبل ونصبه في مكة فكان هذا اول عبادة الاصنام في الجزيرة العربية ومن مكة انتشرت عبادة الاصنام في الجزيرة العربية. فالقصد هنا انني ادلل على

والثقافية فمن هنا نستطيع ان نفهم السيرة بوضوح حين نعرف انه كل الصراع الذي خاضه النبي صلى الله عليه وسلم يمكن تلخيصه بانه الصراع حول مكة حول من يسود على مكة. ما الذي سيسود على مكة؟ الكفر ام الاسلام؟ اذا ساد الاسلام اقبل - 00:04:39
اعليه العرب واسلموا. واذا ساد الكفر ايضا ظل العرب على كفرهم وعبادتهم للاوثان هذه القاعدة يعني نستطيع ان ننظر فيها ونرى تتحققها في كل مراحل السيرة. يعني في الفترة المكية - 00:04:59

سنجد ان النبي صلى الله عليه وسلم بذل جهده كله في محاولة اقناع سادة مكة بالاسلام واجتهد في هذا غاية الاجتهد حتى آتصفه الالية لعلك باخ نفسك الا يكونوا مؤمنين. اي يعني كانك ستقتل نفسك كانك قاتل - 00:05:15
اذا لم يؤمنوا فهذا يعني بذلك على ما بلغ آآ يعني ما بلغ النبي من الاجتهد وما كان في نفسه من الحرص بل وما كان في نفسه من الحزن والحسرة - 00:05:37

وانه كان يريد لاهل مكة ان يؤمنوا لانه يعرف انهم اذا امنوا تبعهم العرب طيب لما اصر اهل مكة على الكفر وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاذا نظرنا الى فترة المدينة الفترة المكية سنجد ان الصراع الرئيسي فيها ايضا كان هو الصراع مع مكة - 00:05:50

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يخض حربا مع قوة اخرى غير قريش الا مضطرا طوال الست سنوات اللي هي منذ الفترة المكية حتى الوصول الى صلح الحديبية اللي هو الصلح مع مكة. فال فترة المكية هي في حقيقتها - 00:06:11
صراع بين الدولة الاسلامية وبين دولة الشرك التي كان رأسها في مكة. ولما اتفق النبي صلى الله عليه وسلم مع المكيين في صلح الحديبية الصلح المشهور سمي الله تبارك وتعالى هذا الصلح بالفتح المبين - 00:06:27

مع انه يبدو ظاهر الحال وكأنه اتفاق مجحف للمسلمين. يعني المسلمين اولا لم ينتصروا في معركة. يعني لم يقاتلوا اهل مكة ولم ينتصروا عليهم ولا هم حتى استطاعوا ان يعتمروا. يعني لم يعتمروا ايضا وهو الهدف الذي خرجو له اصلا - 00:06:45
بل كل ما حصل انهم وقعوا اتفاقية وهذه الاتفاقية تبدو اتفاقية مجحفة لانه فيها انهم سيعيدون تسليم من جاء اليهم مسلما ان كان قد اسلم وخرج من مكة بغير اذن اهله - 00:07:02

طيب اذا لماذا سمي هذا الصلح بهذا الشكل فتحا مبينا في الواقع سمي كذلك لانه اعتراف من مكة اللي هي يعني ممثلة النظام الدولي في الجزيرة العربية اعتراف منها بهذه الدولة الاسلامية الجديدة - 00:07:16
وهذا الاعتراف هو الذي يعني غير موازين القوى. يعني لم يعد الناس يتخوفون من انشاء علاقة مع هذه الدولة. الدولة المدنية الدولة الاسلامية لم يعودوا يتخوفون من زيارتها او من الاستئماع للنبي صلى الله عليه وسلم. لانه خلاص رفع الحصار يعني الذي كان مفروضا على المدينة. الحصار السياسي - 00:07:33

ولهذا اسلم في عامين بعد صلح الحديبية مثل الذين اسلموا من بداية الدعوة حتى هذا الصلح. يعني في تسع عشر سنة الذين اسلموا في تسع عشر سنة كلهم اسلم مثلهم في سنتين فقط من بعد صلح الحديبية - 00:07:54
فلهذا ليس عجيبا ولا غريبا ان يعني يكون فتح مكة هو الفتح الاعظم وانه لما وقع بدأ العرب ينهمرون على الدخول في الاسلام الى الدرجة انه العام التاسع اللي هو العام التالي لفتح مكة - 00:08:15

عام تسع للهجرة سمي بعام الوفود وفود القبائل العربية كانت تأتي وتباعي النبي صلى الله عليه وسلم على الدخول في الاسلام ويكتفينا قول ربنا تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا - 00:08:33

لذلك حتى علماء السير والمغازي ينقلون انه العرب كانوا يرتكبون ما يكون بين قريش وبين محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد وقر في يقينهم ان الله لا يسلم بيته لمن لا يرضي عنه - 00:08:55
بدليل ما فعل الله تبارك وتعالى بابرهة واصحاب الفيل. فلما رأوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد فتح مكة وانها قد دانت له وانه

استقر وفيها علموا ان هذا هو الحق من عند الله فاسلموا - 00:09:15

فيعني هذا لكي نفهم موقع هذا الفتح واهميته عبر التاريخ الاسلامي كله وحتى فيما بعد. يعني حتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حين آأ وقع نقاش بين المهاجرين والانصار في مسألة من يخلف النبي صلى الله - 00:09:31

الله عليه وسلم فالانصار كانت وجهة نزراهم انهم اهل المدينة. وانه المهاجرين في النهاية هم رهط يعني من اهل المدينة ابو بكر رضي الله عنه نبههم الى هذا الى قال فان هذا الامر يعني الخلافة يعني الزعامة السيادة الرئاسة - 00:09:48

ان هذا الامر لا تعرفه العرب الا لهذا الحي من قريش فلم يكن العرب يخضعون الا لهؤلاء القرشيين اهل مكة فبهذا نتصور اهمية الفتح الذي اه كان في العام التاسع للهجرة - 00:10:06

اما اه كيف جرى هذا الفتح في قصته التفصيلية فنرجع الى القول انه هذا بدأ منذ صلح الحديبية احد بنود اه صلح الحديبية كانت اه انه اه من اراد من القبائل ان يدخل في حلف محمد - 00:10:27

كان له ذلك او ان يدخل في حلف قريش كان له ذلك وهذا يعني هو معنى لاعتراف الدولي كما ذكرنا قبل قليل انه انشاء العلاقات الطبيعية بين هذه الدول وبين غيرها من القبائل - 00:10:45

فدخلت قبيلة خزاعة في حلف المسلمين ودخلت قبيلة بكر في حلف قريش وكان بين القبيلتين ثارات جاهلية كما هو معروف اوف وكانت قبيلة خزاعة حتى من قبل صلح الحديبية فيهم ميل وقرب اه من المسلمين - 00:10:58

فيعني هذا معروف عنه بعد صلح الحديبية تفرغ النبي صلى الله عليه وسلم لقتال الاعداء الاخرين من قبائل العرب البعيدة مثلما مثل القبائل الشمالية شمال الجزيرة العربية. آآ نجد آآ قتاله لليوم - 00:11:16

هود في خيبر وفدى وحتى للروم كما في بعض السرايا التي حركها النبي صلى الله عليه وسلم فكان كان الاتفاق مع مكة هو انطلاق الدعوة العالمية. طيب كيف تطور الامر من صلح الحديبية الى فتح مكة - 00:11:34

اهو ان شاء الله معكم بعد هذا الفاصل باسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اه تحدثنا معكم قبل الفاصل عن اهمية فتح مكة من خلال اطلاقه عامه على السيرة النبوية. وببدأنا ندخل في قصته التفصيلية - 00:11:52
آآ ذكرنا انه آآ قبيلة خزاعة دخلت في حلف النبي صلى الله عليه وسلم وقبيلة بكر دخلت في حلف قريش بعد اقل من سنتين من توقيع هذه المعاهدة وهذا الحلف - 00:12:22

غدرت قبيلة بكر بخزاعة ويعني يعني غدرت بهم وانشبت فيهم القتل وهم في حد الحرم عند منطقة تسمى ماء الوتير ايضا بعض القرشيين وينسب هذا الى صفوان ابن امية دعموا هذه الهجمة والغدرة على خزاعة فامدوا بكر بالسلاح - 00:12:35

فهنا آآ كما يروى ذهب عمرو بن سالم الخزاعي الى النبي صلى الله عليه وسلم مستنثرا به ومستغثثا وانشد عنده الابيات المشهورة المؤثرة التي يقول فيها يا رباني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه لتلدا فانصر هداك - 00:12:57

الله نصرا اعتصى وادعوا عباد الله يأتوا مددنا. ان قريشا اخلفوك الموعد ونقضوا ميثاقيك المؤكدة لهم ببياناتون بالوتير هجا وقتلوا ركعا وسجدا في ابيات اخرى فالنبي صلى الله عليه وسلم كما يروى انه آآ رد عليه بقوله - 00:13:17

نصرت يا عمرو بن سالم نصرت يا عمرو بن سالم هنا آآ انتقضت العهد حاولت قريش ان آآ تستدرك هذا التطور الجديد وحاولت ان تعيد تجديد الهدنة مرة اخرى وارسلت ابا سفيان الى المدينة وحاول ابو سفيان - 00:13:40

آآ ان يجدد العهد لكن النبي صلى الله عليه وسلم رفض وبهذا تنتهي اتفاقية الحديبية بهذا الغدر وتعود حالة الحرب من جديد. هنا يجب ان نلتف النظر الى انه رغم وجود هدنة ومعاهدة الا انه النبي صلى الله عليه وسلم كان جاهزا دائمًا لرد الفعل - 00:14:02

الاتفاقيات تحرص بالقوة واليقظة ولا تدوم الا بقدرة اطرافها على حمايتها. يعني العاجز عن الحرب عاجز عن السلم. ولا يستطيع احد ان يأخذ بالسر اكثرا مما يستطيع ان يأخذ بالحرب. وبالنهاية هذه الاتفاقيات السياسية هي مجرد اخبار على ورق - 00:14:24

لا تدوم ولا تصير فعالة الا بقدرة الطرفين على بقاء الموازنة التي انتجت هذه الاتفاقيات. اذا اختلت هذه القوى سرعان ما تنهار هذه الاتفاقيات وآآ يكون القوي او الاقوى يعني الذي صار الاقوى يكون هو الغالب - 00:14:47

جهز النبي صلى الله عليه وسلم أكبر جيش خرج معه حتى هذه اللحظة وحرس النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف إلى أين يتجه
هذا الجيش. وطبعاً يعني لا ننساً ذكرنا قبل قليل أنه الجبهات التي - 00:15:06

حرك فيها النبي صلى الله عليه وسلم قد زادت سوء ضد العرب أو ضد اليهود أو حتى ضد الروم في الشمال فلم يكن تعرف لم تكن
تعرف وجهة النبي صلى - 00:15:22

صلى الله عليه وسلم وبالفعل لم تشعر قريش بجيش النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد صار على مشارف مكة يعني ذات ليلة خرج
أبو سفيان يستطيع الأخبار فرأى نيراناً كثيرة - 00:15:32

فلما سُأله قيل له يعني لعلها خزانة قد اكتنحتها الحرب فقال خزانة أقل وأذلوا من أن تكون هذه نيراناً. هذه نيران كبيرة جداً فمن ثم
في ذلك الوقت كان قد خرج العباس ابن عبد المطلب من مكة مسلماً. يعني أراد أن يعلن إسلامه - 00:15:49
ما هو طبعاً تذكر بعض المصادر إلى يعني أن العباس كان قد أسلم قبل ذلك ولكنه كان يخفى إسلامه وكان هذا فيه نوع من خدمة
المسلمين من خلال ما قد ينقله من الأخبار أو ما شابه. على كل حال القصد أنه لحظة الإسلام العلني هو في ذلك الوقت حين خرج
العباس - 00:16:13

من مكة إلى المدينة وهو ينوي الإسلام. فسمع أبا سفيان فقال له يعني آآاً اذهب معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالفعل
تحرك أبو سفيان وهو تحت هذه الصدمة من هذا الجيش الذي صار بالفعل على مشارف مكة - 00:16:33
فتحرك إلى آآاً معسك النبي صلى الله عليه وسلم وهنا آآاً امسك آآاً يعني رأى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الفرصة الثمينة
لرأي إمامه أباً كان فقال عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير آآاً عهد آآاً يعني ما فيش عهد آآاً عهد عهد الحديبية انتهى فالحمد -
00:16:53

الله الذي أمكن منك. لكن لانه أباً سفيان كان آآاً يركب آآاً يعني البغلة خلف العباس آآاً عم النبي صلى الله عليه وسلم فكان أسرع إلى
النبي صلى الله عليه وسلم من عمر - 00:17:18

وهنا حصل موقف مؤثر ينبع من نصف عنده أيضاً العباس ابن عبد المطلب آآاً قال لعمر بن الخطاب يا عمر مهلاً فوالله لو كان منبني
عدي ما قلت له هذا. آآاً طبعاً أبو سفيان آآاً أبو سفيان منبني أمية - 00:17:33

آآاً أبو سفيان منبني عبد شمس منبني أمية بن عبد الشمس والعباس منبني هاشم وكلاهما يلتقيان في عبد مناف لكن سيدنا عمر
بعد منهما في النسبة العباس يقول له يعني هذا رجل آآاً قريب مني في النسب وانت آآاً يعني لو كان قريباً لك ما كنت حريصاً على
يعني قتله هكذا - 00:17:51

فسيدنا عمر قال كلمته المؤثرة جداً قال مهلاً يا عباس والله لا إسلامك يوم اسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم أبو سيدنا
عمر وما ذلك إلا الذي أعرف أن إسلام الخطاب أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم - 00:18:16

وهذا تجرد عال جداً تجرد عال جداً يعني لو تأمل المرء فيما في نفسه يعني أينا أحب إليه آآاً أن يكون إسلام عم النبي صلى الله
عليه وسلم آآاً يعني أحب إليه من إسلام أبيه لو - 00:18:38

ان أباًه كان على الكفر ومسل هذا الموقف أيضاً تكرر فيما بعد حين جاء أبوه قحافة أبو أبي بكر والد أبي بكر جاء ببائع النبي صلى
الله عليه وسلم فلما بايده طبعاً أبو بكر هو الصحابي الوحيد الذي أسلم كل أهله - 00:18:55
ابوه وأمه وابناؤه وزوجاته جميعاً في بينما النبي ببائع أباً قحافة أذ بكى أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أباً بكر ماذا يبكيك؟
قال يا رسول الله ودلت لو كانت - 00:19:11

يد عمك أبو طالب مددت لو كانت يد عمك أبي طالب وان يقر الله عينك عينك بأسلامه أحب آآاً خيراً من أبي فانظر أيضاً هذا
التجرد وحب النبي يعني الصدق في محبة النبي صلى الله عليه وسلم. الخلاصة أبو سفيان ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم -
00:19:25

وهناك وهو في حالة من الصدمة قال له النبي صلى الله عليه وسلم أباً ما ان لك ان تشهد ان لا اله الا الله؟ قال أباً ما والله ان هذا الحق قد

علمت ان لو كان مع الله اله اخرى اذا لنفعتني. قال اما ان لك ان تشهد ان محمدًا رسول الله - 00:19:47

قال اما هذه ففي النفس منها شيء فقال العباس ويلك اسلم اسلم قبل ان تقطع عنقك. يعني انت الان في معسكر عدوك وليس بينك وبينه عهد فكأن هذه الكلمة اصابت نفس ابي سفيان قال اشهد ان محمدًا رسول الله. واستفاد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الموقف لانه ابو سفيان - 00:20:06

كان زعيم آن مكة قد حضر اليه. فكان حريصا ان يبيث الرعب في نفس ابي سفيان. آجعل العباس موقفه يعني بين على الوادي بين آمضيقين وان يستعرض امامه جيش النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:27

واذا بابي سفيان كلما مرت به كتبية يقول الله اكبر من هؤلاء؟ فيقال هؤلاء بنو فلان؟ فيقال ما لاحظ بهم طاقة حتى مر والنبي صلى الله عليه وسلم في كتبته الخضراء التي فيها المهاجرون والانصار فقال الله اكبر ما هؤلاء - 00:20:44

فقال العباس هذا النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد صار ملك ابن أخيك اليوم عظيما قال يا ابا سفيان ليست ملكا وانما هي النبوة والعباس توسط عند النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لابي سفيان شيئا لان ابا سفيان رجل يحب الفخر - 00:21:02

فاعلن النبي صلى الله عليه وسلم ان من دخل بيته فهو امن ومن دخل البيت الحرام فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن. وعاد ابو سفيان من معسكر - 00:21:21

النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وحاما لهذا العرض عرض الامان العام لمن آآيتتجنب القتال قال قيل له بوضوح يعني اه قال بوضوح انه انت يا اهل مكة ليس لكم طاقة على مواجهة هؤلاء - 00:21:34

فيعني حتى من تحمس للقتال احيانا ابو سفيان كان ممتلئا بان ما يمكن لاحظ ان يقف امام النبي صلى الله عليه وسلم ابدا. وهذا من اهم ما ادى الى استسلام - 00:21:56

مكة السريع امام جيش النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقاتل منهم الا آآقليلًا هؤلاء القليل انما يعني تصدى لهم وانهاهم بسهولة آآفرقة خالد بن الوليد رضي الله عنه - 00:22:14

دخل النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وهناك اعلن ما يسمى في آآالعرف المعاصر آآحضر التجول آآيعني كلمة من دخل داره فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل البيت الحرام فهو امن هذه يعني في مصطلحنا المعاصر الان آآ - 00:22:29

آآحضر التجول وهو يعني امر يلتجأ له دائمًا النظام الجديد. يعني اي نظام جديد آآيعني الطرف الذي يأخذ ردة الفعل الاولى هو الطرف الذي يحرص على اه حظر التجول لكي يستتب له الامر في اقرب وقت ممكن - 00:22:48

وهنا يجب ان اقول انه لا ينبغي ان يشار الى آآاعفو النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اذهبا فانتم الطلقاء دون ان يشار الى قدرة النبي وتمكنه وحظره وفرضه لحظر التجول اولا. فالعفو لا يكون الا بعد التمكن والاعفو - 00:23:08

لا يكون الا عند المقدرة. وكذلك عفا النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم اهل مكة ولكنه اعلن ان عشرة وبعض الروايات تزيدتهم الى ستة عشر. انها هؤلاء مستخونون من العفو العام. فهؤلاء وجب عليهم القتل ولو تعلقوا باستار الكعبة. وهذا يعني بمصطلحنا المعاصر القائمة - 00:23:28

وده او يعني آآعنصار آآضرورية في النظام القديم لابد من التخلص منها في مثل هذا اليوم كان فتح مكة الفتح الاعظم الفتح الذي دخل اه يعني به العرب في دين الله افواجا ودخل من بعد العرب سائر الناس حتى يومنا هذا. نسأل الله تبارك وتعالى ان يعيد علينا هذه - 00:23:48

ونسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:24:11